فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق واما
استبعادهم وقوع المزاح منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته وعظيم
مرتبته فكانهم سألوه عن حكمته فاجابهم وهذا اولى من قول البعض
فكانهم انكروه فرد عليهم من باب القول بالموجب بان المداعبة لا تنا
الكمال بل هي من توابعه ومتمماته اذ كانت جارية على القانون
الشرعي بان تكون على وفق الصدق والحق بقصد تالف قلوب الضعفا
وجبرهم وادخال السرور عليهم والمنهي عنه منها كما في حديث الترمذ
في جامعه وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ولا يقدح موعدا
فتخلفه انما هو الافراط فيها والدوام عليها لانه يورث كثرة الضحك
وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله وعن التفكر في مهمات
الدين بل ربما يوقع كثيرا الى الايذاء ويورث حقدا وربما يسقط
المهابة ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور نبه
منه على جهة الندرة لمصلحة تامة من موانسته بعض اصحابه
فهو بهذا القصد سنة وما قيل الاظهر انه مباح لا غير ضعيف
اذ الاصل في افعاله صلى الله عليه وسلم وجوب اوندب التاسي به
فيها الا لدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه فتعين الندب
كما هو مقتضى كلام الفقها والاصوليين وهذا الحديث حسنه
المصنف وقال رجاله موثوقون هذا وقد الفى الله سبحانه عليه
المهابة ولم يوثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه
فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هون عليك فاني لست
بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فتفق
الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي
ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد

على احد وكونوا عباد الله اخوانا وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله
عنه ما صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملات عيني منه قط حيا
منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت فاذا كان هذا حاله
وهو من اجلاء الصحابة فما ظنك بغيرهم ومن ثم لو لا مزيد تالفه
ومباسطته لهم لما قدر احد منهم ان يجتمع به هيبة وقروا منه
سيما عقب ما كان يتجلى عليه من مواهب القرب وعوايد الفضل
لكنه لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا بعد الكلام مع عايشة رضي
الله عنها او الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حالته التي تجلى
بها من القرب في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل اللسان
عن وصف بعضه لما استطاع بشر ان يلقاه فكان يتحدث معهم
ويضطجع بالارض ليتانس بجنسهم او بجنس اصل خلقهم ومنها الار
ثم يخرج اليهم بحالة يقتدون على مشاهدتها رفقا بهم ورحمة
لهم ان رجلا كان به بله استحمل طلب الحمل فقال صلى الله عليه وسلم
مباسطا له بما عساه ان يكون شفاء لبلهه بعد ذلك انى حاملك
على ولد ناقة فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه البنوة
الابل اى صغرت او كبرت الا النوق جمع ناقة ومنى انث الابل اى
فكانه يقول له لو تدبرت لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة له
الاشارة الى ارشاده وارشاد غيره بانه ينبغي لمن سمع قوله ان يتامله
ولا يبادر الى رده الا بعد ان يدرك عوره وما اشير به زاهرا
ابن حرام الاسجعي شهد بدرا هدية حاصلة من ابتداية اى من ثما
ونباتها وغيرها يجهزه اى يعطيه من الطرف والمستحسنات ما يتجهز
به الى اهله مما يعينه به على كفايتهم والقيام بتمام مصالحهم ان
يخرج اى الى وطنه باديتنا اى فنستفيد ما يستفيده الرجل من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)